

دور شبكات التواصل الاجتماعي في تنمية السلوكيات الإنحرافية لدى الأطفال المراهقين The role of social networks in developing deviant behaviors in adolescent children

أ. د/ نورة سليمان فيسة

جامعة الشلف - الجزائر

n.slimanefissa@univ-chlef.dz

تاريخ الاستلام: 2026/05/17 تاريخ القبول: 2026/05/24 تاريخ النشر: 2026/06/01

ملخص:

إن الانتشار الواسع لاستخدام شبكات التواصل الاجتماعي بين مختلف أفراد المجتمع، وخاصة مرحلة المراهقة، ساهم في تشكيل سلوك هذه الفئة، حيث أصبح فضاءً للتفاعل وتبادل الأفكار والتأثر بالآخرين، وبالرغم من فوائدها المعرفية والتواصلية إلا أنها قد تسهم في تنمية بعض السلوكيات الإنحرافية لدى الأطفال المراهقين، وقد يرجع ذلك لضعف الرقابة الوالدية وسهولة الوصول إلى المحتويات غير المناسبة. وتهدف هذه الدراسة إلى إبراز تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على سلوك المراهقين قمنا بتوضيح العلاقة بين الاستخدام المفرط لهذه الشبكات وظهور بعض السلوكيات الإنحرافية، كما تهدف إلى الكشف عن دور الأسرة في رقابة أبنائها وحثهم على الاستعمال الآمن والمتوازن لشبكات التواصل الاجتماعي للحد والتقليل من السلوكيات الإنحرافية.

الكلمات المفتاحية: شبكات التواصل الاجتماعي، الانحراف، المراهقة، الرقابة الأسرية، التربية الرقمية.

Abstract:

The widespread use of social media among various members of society, especially during adolescence, has contributed to shaping the behavior of this group, as it has become a space for interaction, exchange of ideas, and being influenced by others. Despite its cognitive and communication benefits, it may contribute to the development of some deviant behaviors among adolescent children. This may be due to weak parental supervision and easy access to inappropriate content.

This study aims to highlight the impact of social media networks on adolescents' behavior and to clarify the relationship between excessive use of these networks and the emergence of some deviant behaviors. It also aims to reveal the role of the family in monitoring its children and urging them to use social media networks safely and balancedly to reduce and minimize deviant behaviors.

Keywords: social networks, deviance, adolescence, family control, digital education.

1. مقدمة:

تعد مرحلة المراهقة من بين مراحل النمو التي يمر بها الانسان، وهي مرحلة هامة في حياته الأساس تحتاج للرعاية والمتابعة حتى يتمكن من تكوين شخصيته بشكل سليم وسوي، بما في ذلك السلامة النفسية والتأثير الإيجابي على من حوله في المستقبل وبقية حياته، أو عكس ذلك، وهذا يتوقف على معرفة والشعور بمدى أهمية هذه المرحلة والتعامل معها بالطريقة المثلى من طرف الوالدين أولاً، وجميع أفراد العائلة والمجتمع ككل بما في ذلك الأسرة التربوية التعليمية والرياضية والدينية.

وتكمن أهمية هذه المرحلة في كونها محطة للتطوير الذاتي لما تكون للفرد قابلية عالية لاكتساب الخبرات والمهارات الاجتماعية والهوية الشخصية وتطويرهما.

وقد يتأثر المراهق بالظروف المحيطة به، خاصة إذا كانت تشكل له عائقاً في تطوير وتكوين ذاته نظراً لعدم تفهم البيئة التي ينتمي إليها هذا المراهق، مما يجعلها تمهد طريقه لاكتساب سلوكيات تتنافى مع قيم مجتمعه وأسرته يتخذها كوسيلة للهروب من الواقع المعاش والتي تعد حل غير آمن يزيد من حدة مشكلاته.

ومن بين الظروف التي تنشأ فيها هذه السلوكيات غير اللائقة خلال مرحلة المراهقة والتي يمكن أن تصبح سلوكيات انحرافية، والأسباب المؤدية إليها ركزنا على أحد الاستخدامات التي يميل لها معظم الأفراد بما في ذلك المراهقين، ألا وهي الاستعمال المفرط للإنترنت، وخاصة شبكات التواصل الاجتماعي التي تتيح التواصل الاجتماعي الافتراضي بين أفراد المجتمع، حيث تعد هذه الشبكات من أبرز مظاهر التطور التكنولوجي في العصر الحديث، والتي أصبحت جزءاً أساسياً من الحياة اليومية، خاصة لدى فئة المراهقين الذين يقضون ساعات طويلة في استخدامها للتواصل والترفيه واكتساب المعلومات.

وقد ساهم هذا الانتشار الواسع في إحداث تغيرات كبيرة في أساليب التفكير والسلوك والعلاقات الاجتماعية، ورغم الإيجابيات العديدة التي توفرها هذه الوسائل، إلا أن سوء استخدامها قد يؤدي إلى ظهور العديد من السلوكيات السلبية والمنحرفة، مثل العنف الإلكتروني، التنمر، الإدمان الرقمي، وضعف الالتزام بالقيم الاجتماعية والأخلاقية، ويعد المراهق أكثر الفئات تأثراً بهذه الظواهر نظراً لخصائصه النفسية والاجتماعية ورغبته في التقليد وإثبات الذات.

ومن هنا تبرز أهمية دراسة دور شبكات التواصل الاجتماعي في تنمية سلوك الانحراف لدى المراهق، من أجل فهم أبعاد هذه الظاهرة والكشف عن أسبابها وآثارها، مع البحث عن السبل الكفيلة بالحد منها وتوجيه المراهق نحو الاستخدام الإيجابي والامن لهذه الوسائل.

ومن هذا المنطلق نطرح التساؤلات الآتية:

- كيف تؤثر شبكات التواصل الاجتماعي في سلوك المراهقين؟
- هل يؤدي الاستخدام المفرط لشبكات التواصل الاجتماعي إلى ضعف القيم الاجتماعية والأخلاقية لدى الأطفال المراهقين؟
- ما دور الأسرة في الحد أو التقليل من السلوك الانحرافي المرتبط بوسائل التواصل الاجتماعي لدى الأطفال المراهقين؟

وللإجابة على هذه التساؤلات تم تناول الدراسة على النحو الآتي:

2. الانحرافات السلوكية:

2. 1. مفهوم السلوك المنحرف:

يعود أصل الانحراف إلى الرياضيات ومجال الإحصاء إلا أنه تعميم ليشمل بعض الميادين على غرار السياسة وعلم الاجتماع وغيرها ليعبر عن كل سلوك يخالف ولا يتماشى مع التوقعات النظامية التي يعتبرها النسق الاجتماعي عامة ومقبولة وشرعية، ذلك أنه لا يتماشى مع القيم التي يقرها المجتمع ويتبناها ويستحسنها، ويعني الابتعاد عن كل ما تحدده العادات والتقاليد والقيم حسب السياق الاجتماعي الثقافي (أحمان، النوي. 2018).

يشير (كلين بارد Clinbard) إلى الانحراف بقوله أن الانحراف يدل على المرافق التي يتجه فيها السلوك اتجاها مستهجناً أو غير مقبول بالدرجة التي تجعله يتخطى حدود التسامح في المجتمع المحلي. وقد وضع (مرتون Merton) تعريفاً يشير إلى أن السلوك الإنحرافي هو السلوك الذي يخرج بشكل ملموس عن المعايير التي أقيمت للناس في ظروفهم الاجتماعي (نفس المرجع السابق).

يعرف مصطفى سوييف السلوكات المنحرفة بأنها جملة الأفعال والتصرفات التي تحاول تخطي كل حواجز التحريم الاجتماعي كالقانون والشرائع والأخلاق والأعراف والتقاليد والنظم السياسية، ويترب عنها ضرر للفرد والمجتمع معاً (أنور محمد السيد، 2020).

دور شبكات التواصل الاجتماعي في تنمية السلوكيات الإنحرافية لدى الأطفال المراهقين

إذن فالسلوك المنحرف هو كل سلوك صادر من شخص سواء كان صغيراً أو كبيراً لا يتناسب ويخرج عن معايير السواء التي يقرها المجتمع والبيئة التي ينتمي إليها الشخص من عادات وتقاليد ودين وكل ما هو متعارف عليه.

– **المفهوم المستحدث للسلوك الإنحرافي:** السلوك هو حالة من التفاعل بين الكائن الحي ومحيطه، وهو في غالبيته سلوك متعلم مكتسب، يتم من خلال الملاحظة والتعليم والتدريب، ونحن نتعلم السلوكيات البسيطة والمعقدة ، بحيث أنه كلما أتيح لهذا السلوك أن يكون منضبطاً وظيفياً ومقبولاً اجتماعياً كلما كان هذا التعلم إيجابياً، وعلى العكس من ذلك فكلما أتيح لهذا السلوك أن يكون غير منضبط وظيفياً وخارجاً عن المألوف بين الأفراد وإتباع الطرق التي تعارف عليها أفراد المجتمع على أنها سلوكيات انحرافية كلما كان هذا التعلم سلبياً، فنحن بفعل تكرارنا المستمر لنمط التعلم الإيجابي أو السلبي المنحرف نحيله إلى سلوك مبرمج والذي سرعان ما يتحول إلى عادة سلوكية تؤدي غرضها بسهولة ويسر وتلقائية، ونجد السلوك المنحرف يعني الانحراف عن نماذج السلوك المتوقعة، أو الذي يتعارض مع قيم متوقعة، ويستخدم العلماء الانحراف في مقابل الامتثال، وذلك لوصف نمطين من السلوك متعارضين اجتماعياً، وبالتالي السلوك المنحرف يعني الخروج عن المألوف بين الناس، وإتباع الطرق التي تعارف عليها أفراد للقيام بالأعمال الشاذة، غير السليمة، فالشخص الذي يسير في الطريق المستقيم يكون سيره لا انحراف فيه، وبذلك هو ملتزم بالعادات والتقاليد والقيم الاجتماعية المرغوبة والمقبولة (شينار، يونسى. 2022).

2.2. خصائص السلوك المنحرف: يمكن ذكر على سبيل المثال لا الحصر جملة من خصائص السلوك المنحرف فيما يلي:

- يشير مفهوم السلوك المنحرف إلى الخروج أو الانحراف على المعايير الاجتماعية.
- يميز ميرتون مين نمطين من أنواع السلوك المنحرف يتباينان من حيث المسببات والنتائج المترتبة عليها وهما السلوك اللاتوافقي والسلوك المنحرف.
- الفرد الغير متوافق يتخذ في معارضته للمعايير صفة العلانية.
- يمثل سلوك الفرد الغير متوافق تحدياً لشرعية المعايير الاجتماعية التي يعارضها ويرفضها شكلاً ومضموناً.
- يسعى اهتمام الفرد الغير متوافق إلى تحقيق هدفه المتمثل في تغيير مختلف المعايير الاجتماعية القائمة.

- الأفراد الغير متوافقون لا يسعون إلى تحقيق مصالحهم الشخصية .
- يسعى الأفراد الغير متوافقون إلى تحقيق العدالة الاجتماعية.
- ينتهك الفرد المنحرف المعايير التي يعترف بها.
- ينحصر اهتمام الأفراد المنحرفين في كيفية الهروب من العقوبات التي تفرضها المعايير الاجتماعية.
- الأفراد المنحرفون دائماً يسعون لكسب مصالحهم الشخصية.
- الأفراد المنحرفون يسعون للتعبير عن مصالحهم الخاصة وإشباع احتياجاتهم الشخصية بأي صورة.(أحمان،النوي. 2018)

3. المراهقة:

تعد المراهقة فترة انتقالية تتصل بين مرحلة الطفولة ومرحلة الرشد، وتمثل الانتقال من التبعية إلى الاستقلال الذاتي التدريجي، ويصعب تحديد متى تبدأ ومتى تنتهي بسبب اختلاف الأزمنة واختلاف الثقافات، وبسبب النمو البيولوجي والنفسي والاجتماعي الخاص بالأفراد حسب المجتمعات، وبناءً على أشكال وأنواع التربية والثقافة السائدة في كل مجتمع(أنور محمد السيد، 2020)

3. 1. مفهوم المراهقة:

حسب تصنيف منظمة الصحة العالمية المراهقون هم الفئة من البنات والأولاد التي تتراوح أعمارهم بين (10-19) سنة (منتصر، 2022).

يعرف أوزبل Ausbel المراهقة بأنها سيرورة الإدماج النفسي للبلوغ، إذ تظهر معالمها بالبلوغ الجنسي الذي يصاحبه تغير نفسي هام يميزها عن باقي المراحل الأخرى(قاسي، 2021). المراهقة هي المرحلة التي تأتي بعد مرحلة الطفولة وتسبق مرحلة الرشد وتعتبر حلقة وصل بين المرحلتين، حيث لا يزال الشخص في مرحلة تكوين الشخصية وفي تغيرات وسيرورة نمو بيولوجية ونفسية واجتماعية يواجه المراهق في هذه المرحلة تحديات ومشكلات تدخل ضمن خصوصية المرحلة.

3. 2. أبرز المشكلات والتحديات السلوكية في حياة المراهق:

3. 2. 1. صراعات داخلية: يعاني المراهق من عدة صراعات داخلية، صراع بين الاستقلال عن الأسرة أو الاعتماد عليها فالمراهق يبدأ في التحرر عن سلطة الوالدين ليشعر بالاستقلالية والاعتماد على النفس،

دور شبكات التواصل الاجتماعي في تنمية السلوكيات الإنحرافية لدى الأطفال المراهقين

وبناء المسؤولية الاجتماعية، وهو في الوقت نفسه لا يستطيع أن يبتعد عن الوالدين لأنهم مصدر للأمن والطمأنينة ومنبع الجانب المادي لديه، هذا التعارض يجعل المراهق طريد مجتمعات الكبار والصغار، إذا تصرف كطفل سخر منه الكبار وإذا تصرف كرجل انتقده الرجال، مما يؤدي إلى اختلال التوازن النفسي للمراهق، زيادة على ذلك بين غرائزه الداخلية وبين التقاليد الاجتماعية، والصراع الديني بين ما تعلمه من شعائر ومبادئ ومسلمات في صغره، وبين تفكيره الجديد الناقد وفلسفته الخاصة للحياة، والصراع الثقافي بين الجيل الذي يعيش فيه بما له من آراء وأفكار والجيل السابق.

3. 2. 2. الاغتراب والتمرد: يحاول الانسلاخ ومعارضة ثوابت ورغبات الوالدين كوسيلة لتأكيد وإثبات نفسه، وبالتالي تظهر لديه سلوكيات التمرد والمكابرة والعناد والتعصب والعدوانية، حيث يشير هيثم بأن السبب في حدوث مشكلة وجود حالة من الصدية أو السباحة ضد تيار أهل بين المراهق وأسرته، وشعور أهل والمراهق بأن كل واحد منهما لا يفهم الآخر، قد يرجع هذا لاختلاف الأجيال والأزمان، وما يترتب عنه من إحجام الأبناء عن الحوار مع أهلهم لاعتقادهم بأنهم لا يهتمون بهم كما يريدون، ومعالجة هذه المشكلة لا يكون إلا بإحلال الحوار الحقيقي، بدل التنافر والصراع والاغتراب المتبادل (قاسي، 2021)، فقد يفعل المراهق ما يريده دون اعتبار المصلحة العامة، فقد يصرخ ولا يهتم بمشاعر غيره، وقد يحطم أثاث المنزل بمجرد أنه يغضب، ويجادل جدالاً عميقاً في أمور تافهة (مهدي، 2015).

3. 2. 3. الخجل والانطواء:

شعور المراهق بالخجل والانطواء يعيق تحقيق تفاعله الاجتماعي، وتظهر عليه هتين الصفتين من خلال احمرار الوجه عند التحدث، والتلعثم في الكلام وعدم الطلاقة وجفاف الحلق، ويرجع ذلك حسب حسين إلى أسباب متعددة أهمها عجزه عن مواجهة مشكلات المرحلة، وأسلوب التنشئة الاجتماعية الذي ينشأ عليه، من التدليل الزائد والقسوة الزائدة (قاسي، 2021).

3. 2. 4. ممارسة المراهق السلوك العدواني والعصبية: ما يظهره المراهق من عصبية وعناد يستमित لتحقيق مطالبه ولو بالعنف والقوة، وما يصدر عنه من سلوكيات غير مقبولة كالاضطرابات السلوكية واشتداد نزعة الاستقلال والتطلع للقيادة، والتعبير عن المشاعر والأحاسيس بطريقة غير لائقة (الصراخ، الشتم، السرقة، الجدل العقيم، التورط في المشاكل، الضجر السريع...) ويضيف هيثم أن من أهم الأسباب التي تؤدي بالمراهق للقيام بهذه السلوكيات هي فكرة الشجاعة الزائدة، الإحباط والحرمان والقهر الذي يعيشه داخل الأسرة، وتقليد الآخرين والاقتراء بسلوكهم الفوضوي، والتعثر الدراسي ومصاحبة أقران

السوء، ولمواجه المشكلة ينصح بتبصير المراهق بعظمة المسؤوليات التي تقع على كاهله وكيفية الوفاء بالأمانات، وإشغاله بالخير والأعمال البناءة المثمرة (نفس المرجع السابق).

4. الانحرافات السلوكية لدى المراهق:

هي كل السلوكات التي تصدر عن المراهق، وتكون منافية للأخلاق والقيم وتعود بالضرر المباشر عليه وعلى غيره، ومن أمثلة السلوكات المنحرفة ما يلي: التدخين، إدمان الكحول، تعاطي المخدرات، الانحرافات الجنسية، العنف والعدوانية، السرقة.... (منتصر، 2022).

4. 1. أسباب الانحرافات السلوكية لدى المراهق:

4. 1. 1. الأسباب النفسية: من الأسباب المؤدية لانحراف المراهقين يمكن ذكر ما يلي:

● الدوافع التدميرية النفسية المتأصلة فهناك من يري من علماء النفس التحليليين (فرويد، ميلاني كلاين) أن القيام بالسلوكات الانحرافية الإجرامية ترجع إلى غريزة الموت والميل التدميري (العدواني) الذي هو ميل متأصل ضارب الجذور في تكوين البشر.

● عقدة النقص حين يشعر الفرد بالدونية لوجود نقص ما، والذي قد يكون إما نقصاً جسمانياً أو عقلياً أو مادياً أو اجتماعياً، هذا ما يدفعه إلى التعود المباشر عن هذه العقدة وذلك من خلال البحث عن القوة في مجال الضعف.

● عقدة الشعور بالظلم من جانب المجتمع والانحراف السلوكي يكون هو الرد الطبيعي عند المراهق على هذا الظلم (أحمان، 2018)

4. 1. 2. الأسرة والمدرسة: تلعب الأسرة دوراً حاسماً خلال مرحلة المراهقة ويتمثل ذلك من خلال التحفيز الجسدي والنفسي الذي يتلقاه المراهق داخل تلك البيئة إذ تمثل البيئة الأسرية أحد أهم العوامل المؤثرة في مرحلة المراهقة (عبد الفتاح، 2022).

فالمؤسسات الاجتماعية بدءاً بالأسرة والمدرسة ومراكز التدريب، والنوادي الرياضية والثقافية ... مسؤولة إلى حد كبير عن سلامة المراهق النفسية والجسدية، فاتخاذ الدور التربوي لهذه المؤسسات وإكمال كل منها دورها الأخرى يجعل الفرد تحطى مرحلة المراهقة بسلام (عباس، 1993 ص 99)

فالمدرسة والأسرة خاصة لهما دور فعال ومؤثر في الانحرافات السلوكية لدى المراهق لما لهم من أهمية في عملية التنشئة الاجتماعية، وهناك دراسات عديدة أجريت حول تحديد العلاقة بين صيغة التنشئة

دور شبكات التواصل الاجتماعي في تنمية السلوكيات الإنحرافية لدى الأطفال المراهقين

الاجتماعية التي تنتجها الأسرة والانحرافات السلوكية، واتضح أن هناك ثلاث أسباب تقف وراء السلوك المنحرف وهي:

- عدم اكتراث الوالدين بممارسة الإشراف الملائم على الأبناء
- الإفراط في الشدة كصيغة للتنشئة الاجتماعية
- افتقاد التماسك بين أفراد العائلة (أحمان، 2018)

4. 1. 3. أصدقاء السوء: يعد الاتصال مع الآخرين والاجتماع معهم حاجة لدى المراهق حاجة لدى الإنسان يجني من ورائها فوائد كثيرة: فهي تبث في نفسه الشعور بالأمن والانتماء، وتتيح له فرصة إظهار شخصيته وتوكيدها، وتزويده بمهارات وخبرات جديدة... ولكن أحياناً يجد المراهقين أنفسهم في أحضان ثلة من الرفاق يتحكمون فيهم دون أن يقيدهم أو ينصحوهم، وسرعان ما يكتسبون منهم أنماط سلوكية كثيرة تحول دون تكييفهم السليم في المجتمع، وقد تبين من الدراسة الميدانية التي قام بها (رشوان 2022) أن جماعة الرفاق من أهم العوامل التي تؤدي بالمراهق إلى الانحرافات السلوكية (نفس المرجع السابق).

4. 1. 4. الأنترنت ووسائل الإعلام: تؤدي الأنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي دوراً بارزاً بتوجيه المراهقين إلى السلوكيات المنحرفة مثل: شرب الكحول وتعاطي المخدرات، وإقامة العلاقات الغير شرعية، ومشاهد العنف، ومظاهر العري والزنا، والابتزاز، وفي ظل غياب الرقابة والتوعية من قبل الأهل، يتكون للمراهق اعتقاد أنها سلوكيات عادية ويحاول تقليدها وتجريبها (هنداوي، 2022).

5. مواقع التواصل الاجتماعي:

5. 1. مفهوم مواقع التواصل الاجتماعي: تعرف مواقع التواصل الاجتماعي اصطلاحاً بأنها وسائل الاتصال الحديثة التي تتم من خلال شبكة الأنترنت، والتي تسمح للمستخدم من الاتصال والتواصل مع الآخرين بغض النظر عن مواقعهم وصفاتهم أو بيئاتهم، وهي تقدم خدمات متعددة في العديد من المجالات، ومن أهم هذه المواقع موقع فيسبوك والتويتتر، كما تم تعريفه بأنه عملية نقل الأفكار والتجارب وتبادل المعارف والمشاعر بين الأفراد والجماعات عبر الشبكات الإلكترونية (الجهيان، القيسي. 2020)

يعرفها عواد(2010) بأنها تركيبة اجتماعية إلكترونية تتم صناعتها من أفراد وجماعات أو مؤسسات، تتم تسمية الجزء التكويني الأساسي (مثل الفرد الواحد) باسم (العقدة) Node بحيث يتم إيصال هذه العقد بأنواع مختلفة من العلاقات كتشجيع فريق معين أو الانتماء لشركة ما أو حمل جنسيو لبلد ما في العالم، وقد

تصل هذه العلاقات لدرجات أكثر عمقاً كطبيعة الوضع الاجتماعي أو المعتقدات أو الطبقة التي ينتمي إليها الشخص (دغيري، 2017).

تعرف مواقع التواصل الاجتماعي بأنها تلك المواقع الإلكترونية التي توفر فيها تطبيقات الأنترنت خدمات لمستخدميها تتيح لهم إنشاء صفحة شخصية معروضة للعامة ضمن موقع أو نظام معين، وتوفر وسيلة اتصال مع معارف منشئ الصفحة أو مع غيره من مستخدمي النظام، وتوفر خدمات لتبادل المعلومات بين مستخدمي ذلك الموقع أو النظام عبر الأنترنت (لعزاري، 2020)

5. 2. أنواع مواقع التواصل الاجتماعي: من أبرز مواقع التواصل الاجتماعي نذكر ما يلي: (قاسمي، 2016)

- الفاسبوك Facebook
- تويتر Twitter
- اليوتيوب Youtube
- أنستغرام Instagram
- واتساب Whatsapp

5. 3. التأثيرات السلبية لمواقع التواصل الاجتماعي على شخصية وسلوك المراهق:

- الشعور بعدم الارتياح والضجر عند انقطاع شبكة الأنترنت.
- التقصير في أداء الواجبات المنزلية بسبب تصفح مواقع التواصل الاجتماعي.
- اختلالات في النوم.
- صعوبة التحكم في عدد ساعات الاستخدام اليومي لشبكات التواصل الاجتماعي
- تؤثر سلباً على صحة المراهق النفسية والجسدية
- تقليد بعض السلوكات المنحرفة التي يراها على مواقع التواصل الاجتماعي
- تؤثر مواقع التواصل الاجتماعي على تصرفات المراهق مع الآخرين
- تبني سلوكات جديدة غير سوية تتعارض مع الواقع المعاش
- سهولة الانسياق للمشاهدة والاستماع لما هو محظور في الواقع
- إقامات علاقات عاطفية والعنف والعدوانية
- التعرض للابتزاز والدخول في مشادات عبر مواقع التواصل الاجتماعي (بورني، 2018)

5. 4. أبرز الأفعال الإنحرافية التي قد يقع فيها المراهق على شبكات التواصل الاجتماعي:

5. 4. 1. ترويج المخدرات الرقمية في شبكات التواصل الاجتماعي: في عام 1839 اكتشف العلم الفيزيائي Heinrich Wilhelm Dove أنه إذا سلطت ترددتين مختلفتين قليلاً عن بعضهما لكل أذن، فإن المستمع سيدرك صوت نبض سريع، سميت هذه الظاهرة بـ binaural beats استخدمت هذه الآلية لأول مرة عام 1970 من أجل علاج بعض المرضى النفسيين لاسيما الاكتئاب الخفيف والقلق وذلك عند رفضهم العلاج الدوائي، حيث كان يتم تعرض الدماغ إلى تذبذبات كهرومغناطيسية تؤدي لغرز مواد منشطة كالديوبامين بيتا أندروفين وبالتالي تسريع معدلات التعلم وتحسين دورة النوم وتخفيف الآلام وإعطاء إحساس بالراحة والتحسين.

وتعد المخدرات الرقمية هي ملفات صوتية تتوافق مع مواد بصرية وأشكال وألوان تتحرك وتتغير وفق معدل مدروس تمت هندستها لتخدع الدماغ عن طرق بث أمواج صوتية مختلفة التردد بشكل بسيط لكل أذن، ولأن هذه الأمواج الصوتية غير مألوفة يعمل الدماغ على توحيد الترددات من الأذنين للوصول إلى مستوى واحد بالتالي يصبح كهربائياً غير مستقر، وحسب نوع الاختلاف في كهربائية الدماغ يتم الوصول لإحساس معين يحاكي إحساس أحد المخدرات أو المشاعر التي تود الوصول إليها كالنشوة، (المجالي ، 2013).

لقد كثرت الطقوس التي ابتدعها وأوردها الباحثون الذين تناولوا هذه الظاهرة فمنهم من ذهب إلى أنه يكفي وضه ترددات موسيقية مختلفة في الأذنين مع سماعات، ومنهم من قال بأن أنواع معينة محددة من الموسيقى تصلح للوصول لحالات الإدمان، ومنهم من حدد التردد الأعلى للموسيقى المستخدمة، فلياجوز أن يزيد التردد عن (1500) هيرتز لأن الدماغ بعدها سيصل لحالة الدمار، إلا أن الطقوس التي تكرر ذكرها عند الغالبية العظمى ممن كتبوا أو جربوا أو روجوا لهذه المخدرات يـم تلخيصها فيما يلي:

- يخلق المستمع بيئة مثالية لكي يجعل نفسه مسترخي كأن يتم الجلوس في مكان هادئ خافت الإضاءة ويلبس ملابس فضفاضة.
- يقوم بوضع عصبة على عينهن وقد يشرب ماء.
- يضع سماعات في الأذنين وفق لترددات معينة حسب نوع المخدر المنشود الذي يجعل دماغ المتسع في حالة غير مستقرة.
- من خلال دراسة الدماغ للإشارات الكهرومغناطيسية يتم تحديد نوع الإيعازات المطلوبة.

تتميز المخدرات الرقمية التي تعج بها مواقع التواصل الاجتماعي بتأثيرها في الدماغ، بشكل يقترب من تأثير المخدرات بمختلف أنواعها، إذ تؤثر تلك الموسيقى في سماعها، وتفصله عن الزمان والمكان، فهي تغير الوعي عند الإنسان فتوجد مزاجاً يحاكي ما تؤدي إليه الأدوية الترفيهية والمخدرات بإخلاف أنواعها بدءاً بالكوكايين ومروراً بالهيروين ووصولاً إلى الحشيش، كما أن إدمان الموسيقى الصاخبة إحدى حالات الإدمان على الموسيقى، إذ أن الموسيقى الصاخبة تحدث أضرار في الجهاز العصبي، وتحدث هذه الجرعات من الموسيقى الصاخبة تأثيراً سيئاً على مستوى كهرباء المخ، وهذا لا يشعر المتعاطي بالنشوة والابتهاج فحسب، لكنه يدخله في ما يطلق عليه طبيياً -الشroud الذهني-، وهي لحظة يقل فيها التركيز بشدة، وينفصل الإنسان خلالها عن الواقع، كما أن تكرار تباين مستوي الكهرباء في دماغ الإنسان يؤدي مع الوقت إلى الدخول في حالات من -التشنج- ، وفقدان السيطرة وتهيج الجهاز العصبي للإنسان، إن الأفراد الذين تعرضوا لهكذا موسيقى، كانوا عرضة للدخول في أعراض الاكتئاب والقلق، وتدهور حاد في الحالات المزاجية والانفعالية، بمعنى أنهم يعانون من تحولات كثيرة ومتباعدة وغير مبررة في حالتهم الانفعالية على مدار اليوم الواحد، وهذا يلقي بتداعيات خطيرة وضارة، على مختلف جوانب حياتهم وتفاعلاتهم مع الآخرين (شينا، يونسى. 2022).

5. 4. 2. الابتزاز في شبكات التواصل الاجتماعي: الابتزاز هو محاولة تحصيل مكاسب مادية أو معنوية أو جنسية بالإكراه أو التهديد بفضح أسرار الناس ومعلوماتهم الخاصة، وهو عملية تهديد الضحية بنشر صور خاصة أو مقاطع فيديو أو فضح معلومات سرية مقابل دفع مبالغ مالية طائلة، ويمكن أيضاً استخدام الابتزاز للإفصاح عن معلومات سرية خاصة بشركة أو مكان عمل، ويحدث هذا الابتزاز عن طريق استدراج الضحايا عن طريق البريد الإلكتروني أو مواقع التواصل الاجتماعي التي تستخدم من قبل جميع الفئات العمرية ويحدث الابتزاز بسبب:

- ضعف الوازع الديني (حرمة أكل أموال الناس بالباطل، السر).
- الفراغ الروحي والوقتي والعاطفي.
- الاختلاط.
- ضعف الرقابة الأسرية وتقصيرها في توجيه أبنائهم.
- سوء استخدام التقنيات الحديثة وتطوير برامج التجسس والقرصنة.
- ضعف شخصية المجني عليه، فيستغل المبتز هذا الضعف ويمارس عليه الضغط.
- ضعف العقوبة لمرتكبي جريمة الابتزاز وضعف سبل الرقابة.

دور شبكات التواصل الاجتماعي في تنمية السلوكيات الإنحرافية لدى الأطفال المراهقين

- حب التجربة والتقليد من كلا الجنسين.
- إرسال الصور الشخصية في إطار العلاقات الغير شرعية.
- سهولة اختراق الأجهزة الإلكترونية وأجهزة الكمبيوتر الشخصية.
- مقابلات العمل الوهمية (نفس المرجع السابق).

5. 4. 3. الاحتيال في شبكات التواصل الاجتماعي: يتم من خلال إرسال رسائل إلكترونية مخادعة

تزعم بأنها صادرة من بنوك أو مؤسسات جديرة بالثقة ، وتسعى إلى خداع متلقيها ودفعهم إلى الكشف عن أرقام حساباتهم المصرفية وبطاقاتهم الائتمانية وكلمات السر الخاصة بها، ويتفرع عنها الاحتيال الإلكتروني انتحال الشخصيات والصفات، والاعتداء على المعطيات السرية والحماية والخصوصية والبيانات ذات الصلة بالحياة الفردية وسرقة المعلومات الشخصية

وهناك انواع من الاحتيال في العالم الافتراضي:

- الاحتيال في التسويق الإلكتروني.
- احتيال عبر التسول في العالم الافتراضي.
- احتيال عبر أسئلة الامتحان.

ويلجأ الأفراد إلى الاحتيال في العلم الافتراضي نتيجة مجموعة من الأسباب هي: (أسامة، 2011)

- تأمين متطلبات العيش بطرق غير شرعية وغير قانونية وغير متعبة.
- هناك بعض الأشخاص يقومون بعملية احتيال من أجل المتعة الشخصية واللهو وإثبات قدرتهم في العالم الافتراضي.
- هناك من يقوم بذلك انتقاماً من شخص معين من جهة معينة فيقوم بالهجوم عليه بشتى الوسائل المتاحة في الواقع وافتراضيا.

5. 4. 4. السلوك الجنسي الإنحرافي على شبكات التواصل الاجتماعي: يختلف الجنس عند الإنسان

عن باقي الكائنات الحية لأنه ينطوي على علاقة نفسية واسعة ترتبط بعقله ورغباته واتجاهاته وانفعالاته الجنسية وأي علاقة إنسانية لكي تتم لابد من تحركها وتبعثها عاطفة، ومن هنا يظهر شقين أساسيين للجنس هما: الجانب العاطفي والجانب الشهوي ، فضلاً عن ذلك تعد الغريزة الجنسية من أقوى الغرائز والدوافع لدى الإنسان، حيث أنها تحمل تأثيراً كبيراً على الصحة النفسية والجسدية والفكرية ، والسلوك

الجنسي هو ما تعلق برغبة أو شهوة أو استشارة أو ممارسة، حيث كشف التحليل النفسي عن جانبين للحياة الجنسية، جانبين متناقضين ومتحدين في آن واحد: الجانب البيولوجي للجنس من حيث هو حاجة والجانب الإنساني للجنس من هو رغبة لها بناؤها وشكلها وسياقها التاريخي ومعناها.(شينار، يونسي. 2022).

ومع التطور الهائل والانتشار الواسع للإنترنت بين الأفراد، ظهرت سلوكيات جنسية انحرافية على مواقع التواصل الاجتماعي بمختلف أنواعها، في شكل ممارسات سلوكية جنسية انحرافية لا تتفق مع المعايير الاجتماعية والأخلاقية السائدة في المجتمع في طرق إشباع الغريزة الجنسية، والمتمثلة في إرسال الصور والفيديوهات الجنسية، ممارسة الجنس عبر إجراء المحادثة الكتابية، ممارسة الجنس عبر المكالمات الصوتية، ممارسة الجنس عبر مكالمات فيديو وغيرها.

ويعد الانحراف الجنسي مجموعة عامة من الانحراف الجنسي مجموعة عامة من الاضطرابات في التفضيل الجنسي، فيها عنصر الانجذاب و الإثارة الإنسانية نابع من سلوكيات وأشياء وأشخاص لا يشكلون هدفا للإثارة الجنسية غي عالم افتراضي، وفق ما هو متعارف عليه في المجتمع الذي ينتمي إليه الشخص(نفس المرجع السابق)

6. للوقاية من المرور للفعل الإيجابي بسبب مواقع التواصل الاجتماعي لدى المراهقين: الدور الأكبر

في مرحلة المراهقة يكون للوالدين والأسرة ككل وفيما يلي بعض الإرشادات التي يجب العمل بها:

- التحوار مع أبنائهم حول كيفية الاستفادة من إيجابيات شبكات التواصل الاجتماعي وتجنب مخاطرها وتقديم لهم استشارات واقعية.
- تقليل أوقات استعمال المراهق استعمال مواقع التواصل الاجتماعي قدر الإمكان ووفق الضرورة.
- تحفيز المراهقين على الاستفادة من طاقاتهم وتوجيهها من خلال ممارسة الرياضة والعمل على تطوير مواهبهم واستغلالها.
- تحفيز المراهقين على التواصل المباشر مع أفراد العائلة من خلال تسطير برامج منزلية بممارسة أنشطة مسلية توعوية ، دينية.
- الإصغاء الفعال لمشكلات المراهق وتحفيزه على إيجاد الحلول المناسبة، والابتعاد عن التوبيخات وأساليب العقاب التي لا تجدي نفعاً.

مرحلة المراهقة مرحلة جد حساسة ومحورية في حياة الإنسان لما لها من أهمية بالغة في تكوين شخصية الفرد والانتقال بأمان من مرحلة الطفولة إلى الرشد، إلا أنه قد يواجه الفرد في هذه المرحلة جملة من التحديات وجب الاهتمام بها ومراعاتها، كما قد يتبنى هذا المراهق سلوكيات وممارسات سلبية ومنحرفة راجعة لعدة عوامل أبرزها استخدام مواقع التواصل الاجتماعي التي انشر استعمالها عبر العالم وخاصة بين فئة المراهقين لدرجة قد لا تجد مراهق لم يسبق له تصفح هذه المواقع، وما يجعلنا ندق ناقوس الخطر هو أن هذه المواقع تشكل عالم افتراضي خاص بالمراهق يحاكي العالم الواقعي الذي يراقبه الوالدين والمجتمع ويغفلون عن هذه المواقع التي لها سلبيات عديدة لما يتعرضون له من مشاهد ومغريات وما يقومون به من ممارسات، تتيح لهم الحرية التامة دون مراقبة المجتمع وتلائم ذلك مع سنهم فقد يقودهم ذلك لسلوكيات منحرفة كتعاطي المخدرات والتدخين والعلاقات العاطفية والسرقة والانحرافات الجنسية وغيرها من السلوكيات الغير مقبولة في الواقع، لذلك وجب على الوالدين وكل الأشخاص المحيطون بالمراهق إدراك أهمية المرحلة، والآثار السلبية لمواقع التواصل الاجتماعي، وترشيد استعمالها وفرض الرقابة السليمة على أبنائهم، وتشجيعهم على التفاعل والاتصال في الواقع للحد من الانحراف، ومرافقة المراهق إلى بر الأمان.

قائمة المراجع:

1. عباس، صباح(1993). الانحرافات السلوكية الأسباب والعلاج (ط1). لبنان: دار البيان العربي.
2. أسامة، س. ح (2011). الاحتلال الإلكتروني(ط1). الأردن: الجنادرية للنشر.
3. محمود، جمال،(2023). العلاقة بين استخدام مواقع التواصل الاجتماعي والاضطرابات السلوكية لدى المراهقين في المدارس الثانوية المصرية، المجلة العلمية لبحوث الإذاعة والتلفزيون، العدد25.
4. دغبوج، وليد(2017). استخدام مواقع التواصل الاجتماعي وعلاقتها بالسلوك الإنحراقي لدى الطالب الجامعي، المجلة العربية للعلوم ونشر الأبحاث، المجلد الأول(05).
5. أنور، محمد(2020). الانحرافات السلوكية للطالبات المراهقات ودور طريقة خدمة الفرد في مواجهتها، مجلة كلية الخدمة الاجتماعية للدراسات الاجتماعية، جامعة القيوم، 09.
6. بورني، نسيم(2018). مواقع التواصل الاجتماعي وتأثيرها على المراهقين، مجلة العلوم الإنسانية لجامعة أم البواقي، المجلد الخامس(02)،10.
7. قاسمي، سليمة(2021). مرحلة المراهقة(المفهوم، الحاجات، الخصائص والمشكلات)، مجلة التكامل في بحوث العلوم الاجتماعية والرياضية، المجلد الخامس(02).
8. أحمان، لبنه. النوي، أمينة (2018). أسباب انحراف الشباب والمراهقين، مجلة دراسات في سيكولوجية الانحراف، المجلد الثالث(01).
9. الجهان، محمد. القيسي، سليم (2020). الآثار السلبية المترتبة على استخدام وسائل التواصل الاجتماعي وعلاقتها بالتفكك الأسري في الجمع الكويتي، مجلة كلية التربية جامعة الأزهر، العدد(186).
10. دغري، علي(2017). إدمان شبكات التواصل الاجتماعي وعلاقته بالشعور بالوحدة النفسية لدى المراهقين، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد الثاني(01).

11. لعزازي، فتيحة(2021). أثر استخدام شبكات التواصل الاجتماعي على الأمن الفكري لدى الشباب الجامعي، *مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ*، المجلد السابع عشر(01).
12. فايز، المجالي(2013). المخدرات الرقمية وتحديات العوامة، *مجلة المنارة*، المجلد الثالث عشر(07)
13. قاسمي، صوفيا(2016). الآليات الأبوية في ترشيد استخدام شبكات التواصل الاجتماعي لدى الأبناء، *مجلة الباحث الاجتماعي*، العدد(01).
14. شينار، سامية. يونس، عيسى(2022). السلوكيات الانحرافية المستحدثة عبر وسائل التواصل الاجتماعي، *مجلة دفاتر المخبر*، المجلد السابع عشر(01).
15. رافعي، منتصر. الانحرافات السلوكية لدى المراهقين أسبابها وعلاجها، منشور على الرابط:
www.annajah.net/2022/07/27
16. مهدي، تهابي. المراهقة أبرز التحديات السلوكية في حياة أبنائنا، على الرابط:
<https://www.anabbaladi.net/2015/11/29>
17. هندواوي، خيرية. الانحرافات السلوكية لدى المراهقين معناها وأسبابها على الرابط:
www.sayidaty.net/06/01/2021
18. عبد الفتاح، ناجي. مشاكل الأطفال وحلولها، على الرابط:
www.trbeyah.net/07/12/2021